[110] لنلاحظ ناحية اخرى فإن عليا لو ظفر بجماعة توافقه على دعواه، وتشهد له بالنصوص النبوية المقدسة، وتعارض إنكار الفئة الحاكمة، كان معنى ذلك أن ترفض هذه الجماعة خلافة أبي بكر وتتعرض لهجوم شديد من الحاكمين ينتهي بها إلى الاشتراك في حرب مع الحزب الحاكم المتحمس لكيانه السياسي إلى حد بعيد، فإنه لا يسكت عن هذا اللون من المعارضة الخطرة. فمجاهرة علي بالنص كانت تجره إلى المقابلة العملية، وقد عرفنا سابقا أنه لم يكن مستعدة لأعلان الثورة على الوضع القائم والاشتراك مع السلطات المهيمنة في قتال. ولم يكن للاحتجاج بالنص أثر واضح من أن تتخذ السياسة الحاكمة احتياطاتها وأساليبها الدقيقة لمحو تلك الأحاديث النبوية من الذهنية الأسلامية، لأنها تعرف حينئذ أن فيها قوة خطر على ا لخلافة القائمة ومادة خصبة لثورة المعارضين في كل حين. وإني أعتقد أن عمر لو التفت إلى ما تنبه إليه الامويون بعد أن احتج الأمام بالنصوص في أيام خلافته (1)، واشتهرت بين شيعته، من خطرها لاستطاع أن يقطعها من اصولها، ويقوم بما لم يقدر الامويون عليه من إطفاء نورها. وكان اعتراض الأمام بالنص في تلك الساعة ينبهه إلى ما يجب أن ينتهجه من اسلوب فأشفق على النصوص المقدسة أن تلعب بها السياسة

_____ (1) أشهد الأمام علي عليه السلام جماعة المسلمين على نص حديث الغدير في زمن خلافته، راجع: البداية والنهاية / ابن كثير 7: 360، وقد أشهد علي جمعا من الناس فشهد له ثلاثون أنهم سمعوا هذا الحديث من رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم، الصواعق المحرقة: 122 قال: رواه عن النبي صلى ا عليه وآله وسلم ثلاثون صحابيا، وأن كثيرا من طرقه صحيح أو حسن...). _____